المؤسسات التعليمية ودورها في توجيه طلابها نحو الوسطية والاعتدال

إعداد

الأستاذ الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي

أستاذ الدراسات الإسلامية

بجامعة الملك فيصل

الأحساء

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على البشير النذير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، وبعد.

فلا شك في أن المؤسسات التعليمية لها الدور الأساس، في توجيه طلابها نحو الوسطية والاعتدال، وهذا هو موضوع البحث الذي نقدمه.

وقد تطلب هذا الموضوع، أن نبدأ البحث بمدخل بعد المقدمة، نتناول فيه بإيجاز: معنى الوسطية والاعتدال، ومظاهر ذلك في الكتاب والسنة.

وقد تقدم المؤسسات التعليمية موضوع الوسطية، بوصفه منهجًا أو مقرَّرًا تعليميًّا، ضمن المقررات الدراسية، وقد تقدمه من خلال مناهج مختلفة: كالسيرة، أو الفقه، أو الدراسات الاجتماعية، أو التاريخ، أو التربية الدينية، عند بعض الأقطار التي تخصص للتربية الدينية منهجًا مستقلًّا بهذا المسمى.

وقد قسمتُ البحث بعد المقدمة والمدخل، إلى أربعة مباحث، وختمته بخلاصة قدمت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

وتناولت في المبحث الأول المؤسسات التعليمية، وبناء منهج الوسطية، فالوسطية محتوى علمي، يتضمن منظومة الأخلاق، ومنظومة التشريعات الإسلامية.

وتناولتُ في المبحث الثاني: وسطية الأخلاق في الإسلام.

والأخلاق في الإسلام، أخلاق وسطية، من منظور الفكر الإنساني، والتشريع الإسلامي، فالإسلام: ﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠] والفضائل الإنسانية من بدء الوجود الإنساني،

تستمد ماهيتها: إما من تلك الفطرة، أو مما جاء به الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله، وأرسل نبيه محمدًا ﷺ بالدين الخاتم مقرِّرًا وسطية الأمة، ووسطية الدين.

وتناولتُ في المبحث الثالث: وسطية التشـــــريع الإسلامي، وقدمتُ ملخصًا لآليات التشريع الإسلامي، والقواعد الفقهية التي تمثل ضوابط، وآليات لهذا التشريع، ولهذه الوسطية.

ويمثل المبحث الأول، والثاني، والثالث: تصــورًا لمنهج الوســطية الإســلامية من المنهج والمحتوى، وكان لزامًا أن يتضـــمن المبحث الرابع تصـــورًا لتنفيذ هذا المحتوى، وللوســائل التي تساعد الطلاب على تعلمه.

وبهذا يمكننا أن نقرر أن الوسطية منهج علمي يتضمن محتوى لتعديل السلوك بما يتفق والتشـــريع الإسلامي الذي يقوم على اليســـر، والاعتدال، والتسامح، وهذا المحتوى يتطلب طريقة تربوية وســطية لتعلمه، وتربية النشء وفق محتواه ومقتضــياته، وهذا ما حاولنا إنجازه في هذا البحث.

والله ولي التوفيق.

المدخل

الوسطية في الإسلام

المتأمل في ما ورد في القرآن، والسـنة، والمأثور من كلام العرب فيما أطلق، وأريد به مصطلح الوسطية، يتضح له أن هذا المصطلح لا يصح إطلاقه إلا إذا توافرت فيه صفتان:

١- **الخيرية**: أو ما يدل عليها كالأفضل، والأعدل، أو العدل.

٢- **البينية**: سواء كانت حسية، أو معنوية.

فإذا جاء أحد الوصفين دون الآخر، فلا يكون داخلًا في مصطلح الوسطية، والقول بأن الوسطية ملازمة للخيرية، أي أن: كل أمر يوصف بالخيرية، فهو وسط فيه نظر، والعكس هو الصحيح، فكل وسطية تلازمها الخيرية فلا وسطية بدون خيرية، ولا عكس، فلابد مع الخيرية من البينية حتى تكون وسطًا.

وكذلك البينية – أيضًا – فليس ما بين كل شيئين يعتبر وسطًا، وإن كان وسطًا فقد يكون التوسط حسيًّا أو معنويًّا، ولا يلزم بالوسطية، كوسط الزمان، أو المكان، أو الهيئة، ونحو ذلك، ولكن كل أمر يوصف بالوسطية، فلابد أن يكون بينيًّا، حسًّا أو معنى.

ومن هنا نخلص إلى أن أي أمر اتصف بالخيرية والبينية جميعًا، فهو الذي يصح أن نطلق عليه وصف: الوسطية، وما عدا ذلك فلا. وإلى هذا الرأي ذهب الدكتور ناصر بن سليمان العمر في كتابه: الوسطية في ضوء القرآن[1].

مداخل الوسطية الإسلامية

التيسير، والوسع، ورفع الحرج، وعدم التكليف بما يضاد الوسع والطاقة.

١- أدلة التيسير والتخفيف:

قال تعالى: ﴿أُحَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْـرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] وقال عز

(١) انظر الوسطية في ضوء الكتاب، د. ناصر بن سليمان العمر، ص(٤١، ٤٢).

وجل: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ [الأعلى: ٨] وقال في سورة الشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦] وفي سورة الطلاق: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] وقال جل من قائل: ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

هذه بعض الآيات التي تفيد التيسير على هذه الأمة، قال القاسمي في تفسير آية البقرة: «قال الشعبي: إذا اختلف عليك أمران فإن أيسرهما أقربهما إلى الحق لهذه الأمة».[١]

وقد ذكر المفسرون في تفسيرهم لهذه الآيات، أن الله أراد لهذه الأمة اليسر، ولم يرد لها العسر[٢].

٢- أدلة رفع الحرج

من أقوى الأدلة في الدلالة على رفع الحرج، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

قال الطبري في تفسير هذه الآية: «جعل الدين واسعًا ولم يجعله ضيقًا».

قال ابن كثير: «أَيْ: مَا كَلَّفَكُمْ مَا لَا تُطِيقُونَ، وَمَا أَلْزَمَكُمْ بِشَيْءٍ فَشَقَ عَلَيْكُمْ إِلَّا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا»[٣].

وقال سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

وفي سورة التوبة: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٩١].

---

(١) تفسير القاسمي (٢/ ٤٢٧).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ١٥٦)، وتفسير ابن كثير (٢١٧/١).

(٣) تفسير الطبري (٢/ ٢١٧).

وقال في سورة الأحزاب: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨] وفي سورة النور: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١].

وفي هذه الآيات دلالة ظاهرة على رفع الحرج عن هذه الأمة، وأن الله لم يجعل في التشريع حرجًا، وبعض هذه الآيات وإن كانت خاصة في أحكام معينة، ولكننا نجد التعليل عامًّا، فكان التخفيف، ورفع الحرج عن هذه الأمة، فكل شيء يؤدي إلى الحرج لسبب خاص أو عام، فهو معفوٌّ عنه رجوعًا إلى الأصل والقاعدة.(١)

٣- أدلة عدم التكليف بما يضاد الوسع والطاقة

قال سبحانه في سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال تعالى كما في الحديث الصحيح: «قد فعلت» (٢)، وكذلك قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قال الدكتور صالح بن حميد: «والوسع ما يسع الإنسان فلا يعجز عنه، ولا يضيق عليه، ولا يحرج فيه، فقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: لا يحملها إلا ما تسعه، وتطيقه، ولا تعجز عنه، أو يحرجها دون مدى غاية الطاقة، فلا يكلفها بما يتوقف حصوله على تمام صرف القدرة، فإن عامة أحكام الإسلام تقع في هذه الحدود، ففي طاقة الإنسان وقدرته، الإتيان بأكثر من خمس صلوات، وصيام أكثر من شهر، ولكن الله جلت قدرته، ووسعت رحمته أراد بهذه الأمة التيسير، ولم يرد بها العسر». (٣)

---

(١) انظر الوسطية في ضوء القرآن، د. علي محمد الصلابي، ص (١٠٦، ١٠٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب لا يكلف الله إلا بما يطاق (١/١١٦).

(٣) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، د. صالح بن عبد الله بن حميد ص (٦٩).

الأدلة من السنة

أ- أحاديث في بيان يسر هذا الدين، وسماحته، ورفع الحرج عنه:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَيُّ الأديان أحب إلى الله؟ قَالَ: «الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»(١).

٢- عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – بَعَثَ مُعَاذًا، وَأَبَا مُوسَى، إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وبشرا ولا تنفرا، وَتَطَاوَعَا ولا تختلفا»(٢).

٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» (٣).

٤- عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا». (٤)

وعنهما في رواية أخرى، قال: «إن الله – عز وجل – لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّفًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا».(٥)

٥- عن أبي قتادة، عن الأعرابي الذي سمع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: «إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ».(٦)

إن هذه الأدلة على يسر الإسلام تؤكد أنه الدين الخاتم الذي بعث به محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – للناس كافة؛ ولهذا كان فيه من الأحكام ما يناسب جميع

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٣٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : يسروا ولا تعسروا (١٠١/٧).

(٣) صحيح البخاري (٦٩/١).

(٤) صحيح مسلم (١١٩/٧).

(٥) مسند أحمد (٤٠/٢٩).

(٦) مسند أحمد (١١٩/٣٢).

البشـــــر، وجميع الأجناس، فقد يتحمل جنس ما شـدة بعض الأحكام، ولا يتحملها جنس آخر، ولهذا كان اليسـر دعامة للوسطية الإسلامية التي تمثل المحور الأساس لشمولية الإسلام، وعموميته، وانتظامه كل الشـعوب الإسـلامية على أن هذه الوسـطية هي الضـابط الذي يحكم الشــريعة، فلا ضرر ولا ضرار، ولا إفراط ولا تفريط، ولا عنت ولا تسيب، ولا حرج ولا قهر، ولا عنف ولا إرهاب، ولا استخفاف بالإنسان.

المبحث الأول

المؤسسات التعليمية وبناء منهج الوسطية

لا خلاف في أن المؤسسات التعليمية يمكن أن تسهم في بناء منهج الوسطية الإسلامية، ومساعدة المتعلمين على اكتسابه معنًى وسلوكًا؛ ولهذا كان على واضعي المناهج أن يضعوا أمام أعينهم ذلك حتى تسهم المؤسسات في بناء أجيال صالحة لا يجرفها التطرف إلى الخروج عن الجادة، ولا يحصرها التعصب في أُطُر فكرية، وسلوكية بعيدة.

والمدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد وتخطيط، يتضمن أهدافًا عامة وخاصة، وأهمها تنمية شخصية الأفراد تنمية متكاملة؛ ليصبحوا أعضاء نافعين لأنفسهم، ولغيرهم، ولمجتمعهم، وللإنسانية جمعاء.

والتربية هي الوسيلة التي بها ينتقل الفرد من مجرد فرد بيولوجي إلى كائن إنساني يشعر بالانتماء والولاء لمجتمع له قيم، واتجاهات، وآمال، وآلام، ومن خلال التربية – وسيلة المجتمع – تتم عملية توجيه طاقات الفرد، ونموه بمختلف المسائل، والطرائق المحددة الأهداف، والمخططة الإجراءات، والتي تتم في الأسرة، والمدرسة، وغيرها من المؤسسات.(١)

وليس التعلم اختصاصًا سلبيًا، ولكنه استجابة نشطة يقوم به المتعلم، إذا ما شعر بحاجة.

ويكون التعلم ناجعًا في الحقيقة بقدر وضوح الغرض وتحديده، ولكن لا نغالي في الإدراك الشعوري لهذا الغرض، بالرغم من أنه قد يكون ذا فائدة، ولكن المهم أن يكون الهدف واضحًا، وأن يكون هناك نشاط، وأن يوجه هذا النشاط نحو الهدف.

ولكي يتم التعلُّم المنتج، يجب أن تكون الاستجابة التي يتعلمها الفرد ذات علاقة محددة بهدف معين، وأن يكون المتعلم نشطًا في حل مشكلة، أو موقف مشكل.

---

(١) أسس التربية، صالح دياب وآخرون، ص (١٢، ١٣).

وضرورة وجود النشاط عرفت نظريًّا من قديم، فبدون نشاط لا يكون هناك تعلم. وعلى ذلك فقانون «الاستعمال والتدريب» الذي مؤداه أن التعلم يتناسب مع الاستعمال أو التكرار، والاهتمام الزائد في المدرسة بالتدريب الآلي قبل ثبت خطؤه، وأصبحنا نعتقد أن النشاط المبذول في عملية الحفظ، يجب أن يكون نشاطًا موجهًا لغرض، ومشبعًا لحاجة من الحاجات.(١)

وتتوافر في البيئة المدرسية جملة من الخصائص والمواصفات التي تتميز بها عن غيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى؛ مما يعينها على القيام بواجباتها في تربية النشء من هذه الخصائص، والمواصفات:

– أنها بيئة تربوية مبسطة تستطيع المدرسة أن تقدم برامج تعليمية تنقل لهم عن طريقها التراث الثقافي في صورة مبسطة بعيدة عن التشويه حتى إذا وصل المتعلمون إلى درجات أعلى من النضج العقلي قل التبسيط.

– هي بيئة تربوية مطهرة، فمع تعقُّد المجتمع يتخلله شيء من الفساد بحيث يعيش فيه الخير مع الشر، والفضيلة مع الرذيلة. ولما كانت المدرسة حريصة على ألا تنقل إلى الجيل الجديد غير الخير والجمال، فإنها تسعى إلى أن تقدم له بيئة منتقاة من الفساد، ومطهرة من عوامل الانحلال.

– وهي بيئة تربوية متزنة، ويقصد بهذا هنا إقرار الاتزان بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية، وإتاحة الفرصة؛ حتى يتحرر من اتكاله على الجماعة المنزلية التي يعيش وسطها، ليتصل ببيئةٍ أكثر اتساعًا، فالطفل يذهب إلى المدرسة حاملًا معه قيم أسرته، متأثرًا بظروفها الاجتماعية والثقافية، كما تأثَّر من مجتمع الرفاق الذين يلعب معهم.

---

(١) ميادين علم النفس، جيلفرود، ص (١٦٦).

وما دامت المدرسة نظامًا اجتماعيًّا، فقد حرص المجتمع على توفيرها لأبنائه منذ القدم، فلابد أن ظهورها كان حتميًّا للقيام بواجبات معينة، وهي ما نعني به عندما نحدد لها وظائف تسعى إلى تحقيقها، ألا وهي:

١- **النقل الثقافي**: وذلك بأن تقدم برامج تعليمية تنقل لهم عن طريقها التراث الثقافي في صورة مبسطة حتى إذا وصل المتعلمون إلى درجات أعلى من النضج العقلي قل التبسيط، كما أشرنا.

٢- **التكامل الثقافي**: فقد أصبح من وظائف المدرسة أن توفر بيئة تساعد على إيجاد حياة متوازنة منسجمة يعيش فيها الأطفال والشباب في خبرات منتظمة متسقة، ويعملون في سياقها على تنمية اتجاهات مشتركة، وتفكير مشترك.

٣- **النمو الشخصي**: سواء داخل بيئة المدرسة أم داخل بيئة المجتمع الكبير، وهذا ما أسرعت إليه المدرسة لحظة تسلمها عناصر الثقافة الإنسانية الأساسية عن طريق نشر العلوم المعرفية والعلمية في شتى المواد الدراسية من خلال منهج علمي منظم، وفقًا لكل الأهداف العلمية، واحتياجات التلميذ والمجتمع.

٤- **تنمية أنماط اجتماعية جديدة**: فكثيرًا ما قامت التربية بوظيفتها في نقل التراث الثقافي، ومساعدة الأفراد، على تقبل أمور مستقرة، والتسليم بها غير أن ظروف الحياة الحديثة، وظروف مجتمعنا الحديث تتطلب منها القيام بوظيفتها في إيجاد درجة عالية من المرونة في أساليب الفرد واتجاهاته؛ حتى يصبح قوة في توجيه التغير الاجتماعي.

٥- تنمية القدرات الإبداعية: والمدرسة في سعيها إلى تنمية الإبداع، لابد أن تنمي تلاميذها الفضول المعرفي، أو حب الاستطلاع، حتى تتشكل عقولهم على أساس من الشغف بالمعارف الجديدة، واستكشاف المجهول، وحل كل ما هو مشكل في صبرٍ ومثابرةٍ.

٦- توفير مناخ يساعد على ممارسة القيم الإنسانية، ويكون ذلك بأن تقوم المدرسة بالكثير من الواجبات.

- إتقان المدرسة لرسالتها في تعليم الأطفال، وحسن توجيهها لهم.

- فتح باب المناقشات المنظمة للتلاميذ.

- الإكثار من أوجه النشاط المتنوعة في المدرسة؛ حتى تشبع ميل التلاميذ وحاجاتهم المختلفة، إذ يختار منها كل تلميذ ما يناسبه ويزيد نموه.

- اشتراك التلاميذ في وضع القواعد والضوابط التي تحدد أوجه نشاطهم.

- نبذ طرق وأساليب التعلم التي من شأنها تنكر فردية التلميذ، وتشجع على الأنانية، والأثرة، والتنافس البغيض بينه، وبين غيره.

- اتباع طرق وأساليب من شأنها أن تقدر قيمة عمل كل فرد.[1]

مجالات المنهج: يجب أن يشتمل المنهج بعامة على المجالات الثلاثة، وهي:

١- **المجال المعرفي**: والذي يبدأ بمعرفة المعلومات، ثم الفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم.

٢- **المجال الوجداني**: ويتعلق بالمعتقدات، والقيم، والعواطف، والمشاعر، والاتجاهات، والتقدير.

٣- **المجال الحركي**: وهو خاص باكتساب المهارات الحركية يبدأ بمستوى الملاحظة، وينتهي بمستوى الابتكار، مرورًا بمستويات التقليد، والتكييف.

وأهم أسس تنظيم المنهج خبرات المنهج الدراسي:

١- مراعاة خصائص المتعلم.

٢- مراعاة مقومات المجتمع، ومتطلبات نهضته.

٣- العناية بالمجال الدراسي.

٤- العناية بإتقانه.

٥- تقديم القدوة الصالحة.

---

(١) فقه التربية، د. إسماعيل علي، مقتطفات من ص (٢٦٣: ٢٦٦).

٦- العناية بالعلوم المختلفة.

٧- تحقيق التتابع، والاتصال، والتكامل الداخلي، والخارجي.

٨- تحقيق الشمول، والتنوع، والتوازن في الخبرات.

٩- تحقيق المرونة في بنية المجتمع.[١]

مبادئ بناء المجتمع

١- يجب أن يتضمن المنهج جميع الخبرات التي تقدم للمتعلم داخل المدرسة، وخارجها.

٢- يجب أن يشترك في تخطيط المنهج أفراد عديدون على نطاق واسع؛ حيث إن عملية التخطيط: عملية تعاونية.

٣- يجب أن يحدد تخطيط المنهج أنماط التعلم المرغوب فيها، ويحدد الطرق، والوسائل التي تساعد على تحقيق تلك الأنماط، حيث إن ذلك هو الغرض من التخطيط.

٤- يجب أن يعمل تخطيط المنهج على تحسين الفرص التعليمية.

٥- يجب أن يكون تخطيط المنهج عملية شاملة، ومستمرة.

٦- يجب أن تحتوي المناهج كلها على أوجه نشاط، وخبرات، يتعلمها التلميذ، ويعيشها، ويتمرس عليها، ويطبقها.

٧- يجب أن يكون تخطيط المنهج عبارة عن خطوات عريضة واسعة تسمح بالمرونة، والنمو، حتى يمكن تعديلها، وتطويرها، وفقًا للاتجاهات التربوية المعاصرة.

٨- يجب أن يقوم بوضع المناهج لكل مادة لجنة تشكل من مستويات تربوية مختلفة.

٩- يجب تجريب كل منهج جديد في عدد من المدارس، وتتابع نتائجه، وتقوم قبل تصميمه؛ وذلك لتلاشي أي قصور قد يحدث في مرحلة التجريب.

---

(١) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية، في ضوء التوجيهات الإسلامية، د. محمود أحمد شوق.

خطوات بناء المنهج

١- التعرف على المجال الذي يستخدم فيه المنهج.

٢- تحديد الأهداف.

٣- تحديد محتوى المنهج.

٤- تنظيم الخبرات التعليمية.

٥- تحديد طرق التدريس، والوسائل التعليمية، وأساليب التقويم.

٦- التجريب: إذ لابد من النزول للواقع، وإخضـــاع المنهج المخطط لعمليات التجريب قبل التعميم.

٧- تنفيذ المنهج وتقويمه.[١]

النشاط المدرسي

النشـــاط المدرســـي: هو ذلك الجهد العقلي، أو البدني، الذي يبذله المتعلم بتوجيه من المعلم في سبيل إنجاز هدف معين.

ولعل هذا التعريف يشـير إلى العلاقة بين جهد يبذل، وهدف يرجى تحقيقه، ومن ثم لا يوجد، أو لا يصح أن يوجد نشاط مدرسي بلا هدف، أو أن يكون ذلك على سبيل مضيعة الوقت، ودون عائد حقيقي، أو لمجرد التظاهر بالتمكن، والوعي بالمبادئ.

النشاط المصاحب: وهو النشاط الذي يخدم المقررات الدراسية، ويمثل الجانب التطبيقي لها، سـواء قام بها التلميذ داخل حجرة الدراسـة، أو خارجها، وينبغي أن يكون هذا النوع من النشاط هو الأساس، والوسيلة لتقديم كل خبرة.

النشاط الحر: هو النشاط المتمم، أو المكمل للمنهج، وهو نوع من النشاط يعمل على علاج ما يوجد بالمقررات، من عجز أو قصور، وهو على هذا النحو يتصل اتصالاً غير مباشر

(١) المناهج المعاصرة، د. فوزي طه، د. رجب أحمد (١٤٢: ١٤٤).

بالمقرر، ويسهم في توجيه سلوك التلميذ، وبناء شخصيته، وهو يأخذ شكل برامج – غالبًا – يمارسها التلاميذ خارج حجرة الدراسة، في جماعات، أو جمعيات، أو نوادي، أو فرق نشاط.

أنواع من النشاط المدرسي

١– الندوات.

٢– كتابة البحوث، والتقارير، والمقالات.

٣– الصحافة المدرسية.

٤– الإذاعة المدرسية.

٥– المسرحيات.[١]

التعزيز بوصفه مدخلاً تربويًا مؤثرًا في السلوك والاتجاهات والانتماء.

لا خلاف في أن أهم واجبات المجتمع أو الدولة: مساعدة التلاميذ على اكتساب اتجاهات صحيحة نحو المجتمع، ومساعدته على تعديل سلوكه، تعديلاً يسهم في بناء الشخصية، بحيث يكونوا مواطنين صالحين.

ويمكن أن نطلق على البرنامج، أو المخطط الذي يتم تحقيق هذا الهدف من خلاله: برنامج التعليم المصاحب، أي: التعليم الذي نضمنه في المناهج المقررة، من خارج المحتوى العلمي للمقرر.

ولاشك أننا في حاجة إلى حفز التلاميذ إلى الاستجابة لذلك؛ ولهذا كان التعزيز: أهم المداخل التي تساعدنا على تحقيق هذه الأهداف.

والتعزيز مصطلح يتصل بعلم النفس العام، وعلم النفس التربوي على وجه الخصوص.

والتعليم القائم على التعزيز المعتدل الصحيح، يمكن أن يساعد التلاميذ على اكتساب المفاهيم الصحيحة، والخبرات النافعة، والسلوك الإيجابي في أي مجال من المجالات التي تتفق

(١) المبادئ والمهارات والاستراتيجيات، د. عاطف محمد سعيد (٧٢: ٨٠).

على أنها ضرورية، لبناء الشخصية الإيجابية التي يستطيع صاحبها أن يكون مواطنًا صالحًا لنفسه، ولأهله، ولوطنه، وللإنسانية جمعاء.

وينقسم التعزيز إلى: تعزيز مادي، وتعزيز معنوي.

أ- التعزيز المادي: يتمثل في الحوافز والمكافآت المادية: نقدية أو عينية، والتي تربط بالسلوك الوطني، أو تقترن بالمواقف والمشاريع الوطنية، لفرد من الأفراد، أو جماعة من الجماعات في المؤسسة التعليمية.

ب- التعزيز المعنوي: يتمثل في التقدير المعنوي، من المؤسسة التعليمية للمبرزين في النشاط الوطني، والثقافة الوطنية، ومن اشترك في أعمال، تسهم في تنمية الشعور الوطني، والانتماء، أو المشاركين في الخدمة العامة، وخدمة البيئة.

أساليب تعزيز الوطنية في المناهج الدراسية

أ– **التعزيز الصـريح**: يتمثل في منهج التربية الوطنية، الموضـوعات التي تؤسـس للوطنية، وتسهم في تكوين اتجاهات وطنية عند الطلاب: كدراسة بعض النصوص الوطنية، أو موضـــوعات وطنية في القراءة، وكذلك في طرق التدريس التي تقوم على الممارســـات المعززة للانتماء الوطني.

ب – التعزيز الضمني: يتمثل في المحتوى الذي تتضمنه مناهج: التاريخ، والجغرافيا، والموضوعات الدينية.

ويقترن بالتعزيز، التعرف على الدوافع الداخلية، والدوافع الخارجية للمتعلمين.

الدافع الذاتي: هو تلك القوة التي توجد في داخل النشاط، أو العمل، أو الموضوع، والتي تجتذب المتعلم نحوها، وتشده إليها؛ فيشعر المعلم بالرغبة في أداء العمل، أو الانهماك في الموضوع، ويتوجه نحوه، دون وجود تعزيز خارجي ظاهر.

فالإثابة والتعزيز متأصلة في العمل، أو النشاط، أو الموضوع ذاته.

ويعتبر هذا النوع من الدوافع، أفضل من الدوافع الخارجية، بالنسبة لعملية التعليم والتعلم.

وقد كانت النتائج الهامة في تحليل (سكينز) للسلوك هو: المكافأة، – أو بتعبير أكثر فنية –: التعزيز، فإذا كوفئ السلوك، أو عُزِّزَ؛ فإن احتمال زيادة هذا النمط السلوكي سوف يتكرر في نفس الظروف مستقبلاً.

ولتحقيق ذلك، ليس لزامًا تكرار نفس السلوك بالضبط. قد يحدث سلوك مشابه يعطي نفس التأثير. نفس الطبقة أو مجموعة من السـلوك، ليسـت الاسـتجابة بعينها، تقوي وتدعم التعزيز.

ربما تبدو أسس التعزيز التي هي جوهر الاشتراط الإجرائي بسيطة جدًا، على الرغم من تشعبها بعيد الوصول إليه ومثير.

وبالضرورة يعتبر (سكينز) أن الطفل حديث الولادة ذو سلوك تعبيري، وكلما نما الطفل يصبح هو – أو هي – قادرًا على إصدار تنوع عريض من الاستجابات.

بعض تلك الاستجابات لها عواقب، أو نتائج معززة، وبعضها لا يعزز، فمثلاً تسمح بعض الاستجابات للفرد أن يركب الدراجة بنجاح بينما آخر لا ينجح في ذلك، فالأول عزز نجاحه، بينما الآخر لا يعزز.

بعض الاستجابات مثلاً: (الكلام، والأكل، واللبس بطرق مقبولة) تعزز بواسطة موافقة، وإعجاب الوالدين، والمدرسين، والزملاء، وآخرين.

هذا التعزيز الاجتماعي له أهمية بالغة في السلوك الاشتراطي.

وباختصار فإن الاستجابات المعززة تميل إلى التكرارية، والزيادة في حدوثها، وتصبح لها جذورها كاستجابات عادية، وشائعة في سلوك الشخص وعاداته، تلك الاستجابات تكون السلوك الاشتراطي.(١)

إذا كان تقديم حدث ما يلي فعل إجرائي معين يزيد من احتمال حدوث هذا الفعل، في مواقف مشابهة، فإن علماء النفس يطلقون على تلك العملية، وعواقبها: التعزيز الموجب، وتستخدم صفة موجب؛ لأن الحدث قد تمَّ تقديمه، أما كلمة: تعزيز، فتستخدم؛ لأن تكرار السلوك الذي يسبق (المدعم) يزداد. ومن أمثلتها: كلمات المدح، والمكافآت، وزيادة الدرجات المدرسية على الاستجابات المرغوب فيها.(٢)

وخلاصة القول فيما يتعلق بالحوافز بمختلف أنواعها، وأثرها في التعلم، هو ما يقول به (كيلي) في النقاط الآتية:

١- من أقوى الحوافز أثرًا في التعلم النجاح، فالأداء الناجح ينشأ عنه الرضا.

---

(١) السلوك الإنساني، روبرت ، د. ناي (١١٤، ١١٥).

(٢) سيكولوجية التعلم، أحمد محمد مبارك الكندري (٢٦٦) د. ممدوح عبد المنعم الكناني.

٢- وأكثر أنواع الحوافز إنتاجًا للرضـــا، والرغبة في أن يؤدي التلميذ عمله، دون ضـــغط خارجي.

٣- ويكون التقدم ســـريعًا عندما يتفهم المتعلم مهمته، ويعرف أنه كفيل بها بمجرد ميوله المباشرة؛ لأنها تلائم الغرض الذي يعمل من أجله، وتصادف حاجة يشعر بها.

٤- معرفة النتائج والهدف؛ تزيد السرعة، والدقة، وحسن الأداء.

٥- التقريظ، والثناء، والتشجيع: أنواع من الحوافز، لها أثرها المعترف به من الجميع.

٦- يحسـن العمل في جماعة أداء الفعل، ولكن ليس هذا صـحيحًا دائمًا، بالنسـبة لكل أنواع العمل.

٧- والتنافس له أثره في إثارة همة أطفال المدارس، كما أن المنافسة الذاتية هي المطلوبة.

٨- وحفز الفرد أسمى بكثير من حفز الجماعة.

٩- والحوافز الإيجابية أجدى من الحوافز السلبية.[1]

(١) علم النفس العقابي، د. كمال دسوقي (١٢٨، ١٢٩).

المبحث الثاني

وسطية الأخلاق في الإسلام

الوسطية في أساسها: فكرٌ، وسلوك، وأخلاق، وأخلاق الوسطية، هي: الأخلاق التي تمثل ضوابط للمسلم في علاقاته، ومعاملاته، ومواقفه، ومن هنا فإن البحث في الوسطية لا يكتمل إلا بالبحث في الأخلاق، بوصفها التطبيق الواقعي للفكر الوسطي في الإسلام.

الفضيلة وسط بين رذيلتين كما يرى بعض الحكماء، وتقتضي البينية بين طرفين متناقضين كما بيَّنا، وفي ضوء ذلك نستطيع أن نقرر أن الأخلاق الإسلامية، هي: أخلاق وسطية، فلا إفراط، ولا تفريط، ولا غلو، ولا تسيب، ولا تسلط، ولا ضعف، وكل خلق منضبط بضوابط، تجعله وسطًا بين طرفين، أو بضوابط تجعله محكومًا بخلق آخر، يوجهه، ويضع له حدودًا: شرعية، وعقلية، وعرفية.

فكل خلق يعضد الخلق الآخر، ويقويه، ويدعمه، ويطلبه، ويستوجبه، فالعدل يستوجب الصبر، والتعاون، والرحمة، والقوة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحب الله، ورسوله، والمؤمنين، والناس، والعفاف، والتواضع، والإحسان، والصدق، والوفاء، والإخلاص في السر والعلن، والأمانة وسلامة النية، والحلم، والجود، والحياء، والعزة، والعقل، والأخوة، واحترام آدمية الإنسان، وحب الخير، وبغض الشر، وصلة الرحم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والنشاط، وحب العمل، والاستقامة، والنزاهة، والإيثار، والترفع عن الدنايا، وأداء الواجب، والتكافل، والتواصل.

وكل خلق من هذه الأخلاق، يقوي الخلق الآخر، ويستوجبه، فلا صدق بغير عدل، ولا رحمة بغير صدق، ولا حب بغير رحمة، ولا تكافل بغير حب، ولا رحمة.

الحب: الحب نقيض البغض، والحب الود والمحبة[1]: إرادة ما تراه أو تظن خيرًا، وهي على ثلاثة أوجه:

---

(١) تاج العروس، د. محمد الدين الزبيدي: حبب.

محبةٌ للذة: كمحبة الرجل المرأة، ومنه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا﴾ [الإنسان: ٨]. ومحبة للنفع: كمحبة شيء ينتفع به، ومنه: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٣] ومحبة: كمحبة بعضهم لبعض؛ لأجل العلم.

ومحبة الله تعالى للعبد: إنعامه عليه، ومحبة العبد له: طلب الزلفى لديه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] أي يثيبهم وينعم عليهم، وأسمى درجات الحب هي: حب الله الخالق الرازق، وحب نبيه – صلى الله عليه وسلم – الذي بعثه الله؛ ليهدي عباده، لدينه الخاتم، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] يأتي بعد حب الله ورسوله: حب المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال – صلى الله عليه وسلم –: «لا يكمل إيمان المرء، إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه». (١)

الصدق: هو ضد الكذب، وهو مشترك بين صدق المتكلم، وصدق الخبر، والصدق والحق يتشاركان في المورد، ويتفارقان – بحسب الاعتبار – فإن المطابقة بين الشيئين، تقتضي نسبة كل واحد منهما إلى الآخر بالمطابقة؛ لأن المفاعلة تكون من الطرفين.(٢)

والصدق خلق إسلامي طويل، وهو أهم أسس منظومة الأخلاق الإسلامية، قال تعالى: ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

والصدق كلمة جامعة للعقيدة والعبادات.

---

(١) البخاري، الإيمان، حلاوة الإيمان، رقم (١٥)، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون: صدق، د. علي دحروج (١٠٧٠، ١٠٧١).

ويقول الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ... ».[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «إن الصدق طمأنينة، وإن الكذبَ ريبة» [2].

والصدق يستلزم صدق النية، وصدق القول، وصدق العمل، وموافقة ذلك للإسلام.

قال – صلى الله عليه وسلم –: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».[3]

العدل والمساواة: العدل عند أهل الشرع نعت من العدالة، ويسمى عادلًا – أيضًا –.

والعدالة في اللغة: الاستقامة، وعند أهل الشرع هي: الانزجار عن محظورات دينية، وقيل: العدالة أن يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر، ويكون صلاحه أكثر من فساده، وأن يستعمل الصدق، ويجتنب الكذب – ديانةً ومروءةً – ، وهذا لا يشمل الكافر؛ لأن الكفر أعظم الكبائر، ويقرب منه ما قاله الحكماء، هي: التوسط بين الإفراط والتفريط، وهي مركبة من الحكمة والعفة والشجاعة.

اعلم أن العدالة المعتبرة في رواية الحديث، أعم من العدالة المعتبرة في الشهادة؛ فإنها تشمل الحر والعبد بخلاف عدالة الشهادة، فإنها لا تشتمل العبد، كذا في مقدمة شرح المشكاة.[4]

والعدل أساس من أسس الأمة الإسلامية، وأساس من أسس سياستها، مع أبناء الأمة الإسلامية، ومع غير أبنائها من الأمم الأخرى.

العدل أمر الله للناس جميعًا، وللمسلمين خاصة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] .

---

(١) صحيح مسلم (٢٠١٢/٣).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٠٠/١).

(٣) رواه البخاري، كتاب: كيف كان بدء الوحي (٢/١).

(٤) كشاف اصطلاح الفنون، التهانوي، (١١٦٦/٢، ١١٦٧).

الرحمة: الرحمة لغة: رقة القلب، انعطاف يقتضي التفضيل والإحسان.[1]

الرحمة: رقة تقتضي الإحسان، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، وإذا وصف به الباري، فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله: إنعام وإفضال، ومن الآدميين: رقة وتعطف.

والرحمن والرحيم، نحو: ندمان ونديم، ولا يطلق الرحمن إلا على الله، من حيث إن معناه لا يصح إلا له، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، والرحيم: يستعمل في غيره، وهو الذي كثرت رحمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣، وآيات أُخر] وقال في صفة النبي – صلى الله عليه وسلم –: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] [2] وقد أمر الإسلام بالتراحم العام، وجعله من دلائل الإيمان الكامل، فالمسلم يلقى الناس قاطبة وفي قلبه لهم عطف مذخور، وبر مكنون، فهو يوسع لهم، ويخفف عنهم جهد ما يستطيع.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لن تؤمنوا حتى ترحموا» ، قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة».[3]

الوفاء: من الأخلاق الجامعة في الإسلام، خلق الوفاء الذي يمتد ليشمل الدين كله، والحياة بأسرها، فهناك وفاء للخالق، ووفاء للمخلوق، ولا انفصال بينهما، فالوفاء لله مقدمة الوفاء للبشر، والحفاظ على عهد الله، بداية الحفاظ على عهود البشر، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

وجعل الرسول – صلى الله عليه وسلم – نقض العهد، وخلف الوعد، من طبع

---

(١) كشاف اصطلاح الفنون، التهانوي.

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني (١٩١، ١٩٢).

(٣) قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٤٥٣): أخرجه الطبراني، ورجاله ثقات.

المنافقين، فقال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».[1]

وقال – صلى الله عليه وسلم – : «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[2].

والإسلام لا يفرق في الوفاء بالعهد بين مسلم وغير مسلم، ولا بين قريب وبعيد، ولا بين صديق وعدو، قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٥٨].

الأمانة: تقترن الأمانة بالوفاء اقترانًا وثيقًا، فالوفاء ينتظم كل عمل يؤتمن عليه المرء، من ربه، أو أهله، أو أمته، وتعد الأمانة من الفضائل الأساسية، والقيم المهمة في حياة الأفراد والجماعات.

وقد اهتم الإسلام بها اهتمامًا بالغًا إلى الحد الذي جعلها صنوًا للدين، وعلامة على الإيمان، بمعنى أن غيابها يعني في الوقت نفسه غياب الإيمان، وفي هذا السياق جاء الحديث النبوي الشريف: «ألا إنه لا دين لمن لا أمانة له، وإن صام وصلى».[3] [4]

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك في معرض إجابته على سؤال عن أشد شيء في هذا الدين وألينه، فأجاب بقوله: «ألين شيء في هذا الدين: لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأشده الأمانة».

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق (١٤/١)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق (١٤/١)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١).

(٣) مسند الإمام أحمد (١٥٣/٣).

(٤) الإنسان والقيم، د. محمد حمدي زقزوق (١٩٤).

والأمانة في نظر الشارع واسعة الدلالة، وهي ترمز إلى معانٍ شتى مناطها جميعًا شعور المرء بتبعته في كل أمر يوكل إليه. إدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه، على النحو الذي فصله الحديث الكريم: «كلكم رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهي مَسْؤُول عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».(١)

الحياء: الحياء انقباض النفس عن فعل القبائح وتركه؛ يقال: حَيِيَ فهوحَيِيٌّ، واستحيا، فهو مستحيٍ، وقيل استحى فهو مستحٍ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] وقال عز وجل: ﴿وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وروي: إن الله تعالى يستحي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه، فليس يراد به انقباض النفس، إذ هو تعالى منزهٌ عن الوصف بذلك، وإنما المراد به ترك تعذيبه.(٢)

الحلم والعفو وكظم الغيظ والتسامح

الحلم: ضبط النفس، والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢] قيل: معناه عقولهم، وليس الحلم في الحقيقة، هو العقل، لكن فسروه بذلك؛ لكونه من مسببات العقل(٣)، والحلم أن تكون النفس مطمئنة، لا يحركها الغضب بسهولة، ولا تضطرب عند إصابة المكروه، كذا في الأطول. وقيل: الظاهر أن الحلم كيفية نفسانية تقتضي أن تكون النفس مطمئنة ... إلخ. فالكلام مبني على التسامح(٤).

والعفو هو التجافي عن الذنب، قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ [الشورى: ٤٠] ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧] ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ح (١٨٢٨).

(٢) المفردات للراغب الأصبهاني، حَيِيَ (١٤٠).

(٣) المفردات، الأصبهاني: عفا (١٢٩).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي (٧٠٦/١).

ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢] ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ﴾ [التوبة: ٦٦] ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أي: ما يسهل قصده وتناوله.

ونقرأ – أيضًا – قول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. فالإنسان إذا شارف على الغضب لا يسترسل معه ولا يتمادى فيه، بل يجاهد نفسه أن يكف شر غضبه، ثم يعلو مرتبة أخرى: فيعفو عمن ظلمه وأثار حفيظته، وينتزع من قلبه كل ضغينة، ثم يعلو مرتبة ثالثة: فيحسن إلى من أساء إليه.

الكرم الجود والإيثار: الجود، والكرم، والبذل، والعطاء، والسخاء، والإيثار، والجواد، والكريم، والباذل، والمعطاء، والسخي، والمؤثر، كلها ألفاظ متقاربة في المعنى، والكرم: ضد اللؤم، والكرم: إفادة ما ينبغي، لا لغرض، فمن وهب المال؛ لجلب نفعٍ أو دفع ضرٍّ، أو خلاص من ذمٍّ، فليس بكريم.

وأكرمه إكرامًا، وكرمه تكريمًا: عظمه ونزهه، والكريم: الصفوح عن الذنب[1].

وقال الراغب: «الكَرَمُ إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، نحو قوله: فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ [النمل: ٤٠] ، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه .... وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] فإنما كان كذلك لأنّ الْكَرَمَ الأفعال المحمودة، وأكرمها وأشرفها: ما يقصد به وجه الله تعالى، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله، فهو التّقيّ، فإذا أكرم الناس أتقاهم، وكلّ شيء شرف في بابه، فإنه يوصف بالكرم. قال تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧].

---

(١) تاج العروس، للزبيدي: كرم.

التعاون والتكافل والنجدة: الْعَوْنُ: المعَاوَنَةُ والمظاهرة، يقال: فلان عَوْنِي، أي: مُعِينِي».[1] والكفالة: الضمان، تقول: تكفَّلتُ بكذا، وكفَّلته فلانًا.[2] ويقال: رجل نجد نجيد ونجدُ: قويٌّ شديدٌ بَيِّنُ النَّجدة، واسْتَنْجَدْتُهُ: طلبت نَجْدَتَهُ فَأَنْجَدَنِي. أي: أعانني بنَجْدَتِهِ.[3]

والتعاون خلق إسلامي أصيل، وقد دعا إليه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. [المائدة: ٢].

قال سيد قطب: إنها قمة في ضبط النفس، وفي سماحة القلب، ولكنها هي القمة التي لابد أن ترقى إليها الأمة المكلفة من ربها، أن تقوم على البشرية لتهديها، وترتفع بها إلى هذا الأفق الكريم الوضيء.

وهو تكليف ضخم؛ ولكنه – في صورته هذه، لا يعنت النفس البشرية، ولا يحملها فوق طاقتها، فهو يعترف لها بأن من حقها تكره، ولكن ليس من حقها أن تعتدي، في فورة الغضب ودفعة الشنآن، ثم يجعل تعاون الأمة المؤمنة في البر والتقوى؛ لا في الإثم والعدوان؛ ويخوفها عقاب الله، ويأمرها بتقواه، لتستعين بهذه المشاعر على الكبت والضبط، وعلى التسامي والتسامح، تقوى لله، وطلبًا لرضاه.

ولقد استطاعت التربية الإسلامية بالمنهج الرباني أن تروض نفوس العرب على الانقياد لهذه المشاعر القوية، والاعتياد لهذا السلوك الكريم، وكانت أبعد ما تكون عن هذا المستوى، وعن هذا الاتجاه.

جاء المنهج الرباني؛ ليربط القلوب بالله، وليربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله، جاء ليخرج العرب، ويخرج البشرية كلها من حمية الجاهلية، ونعرة العصبية، وضغط المشاعر

---

(١) المفردات، الأصبهاني: عون.

(٢) المفردات، الأصبهاني: كفل.

(٣) المفردات، الأصبهاني: نجد.

والانفعالات، الشخصية والعائلية والعشائرية، في مجال التعامل مع الأصدقاء والأعداء.[1]

الصبر: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشـــرع، أو عما يقضيان حبسهما عنه، فالصـــبر لفظ عام، وربما خولف بين أسمائه بحســـب اختلاف موقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة، سُمِّيَ: صبرًا لا غير، ويضاده الجزع، وإن كان في حرب سُمِّيَ: شجاعةً، وضده الجبن، وإن كان في نائبة مضـــجرة، سُمِّيَ: رحب الصـــدر، ويضـــاده الضـــجر، وإن كان في إمســـاك الكلام، سُمِّيَ: كتمان، ويضـــاده المذل، وقد سمى الله تعالى كل ذلك صـــبرًا، ونبه عليه بقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ [الحج: ٣٥] ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ [الأحزاب: ٣٥]، وسُمِّيَ الصبر صبرًا؛ لكونه كالنوع له، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، صوم الدهر».[2]

التواضـع: يقوم التواضـع على أسـاس الإقناع بأن الناس جميعًا أخوة، وأنهم متسـاوون، وأنه لا فضل لأحد على غيره، من حيث: الجنس، أو اللون، والوطن. والتواضع محصلة لجملة من الأخلاق: كالصـــدق والعدل والحياء والعفاف، قال – عليه الصـــلاة والســـلام –: «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».[3]

ومن الأمراض الاجتمـاعيـة: الكبرياء والافتخـار؛ لأنـه يؤدي إلى فتور العلاقـات الاجتماعية، وتفككها، ويعتبر دليلاً على ضـــعف الإيمان في النفس الإنســـانية، حذَّرَنَا منه رسـول الله – صـلوات الله وسـلامه عليه – وبين ضـرره ومخاطره بقوله الشـــــريف: «يُحْشَـرُ المتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...»[4]، وقال

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٨٣٩/٦).

(٢) رواه النسائي (٢١٨/٤)، وأحمد في مسنده (٢٦٣/٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٠٠١/٣).

(٤) سنن الترمذي (٦٥٥/٤).

عليه الصلاة والسلام – أيضًا –: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»[1] [2].

إن تعليم هذه الأخلاق تعليم للوسطية، فكل خلق منها هو وسط بين خلقين مرفوضين إنسانيًّا وإسلاميًّا.

(١) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ٢٠١٩٧).

(٢) الإسلام والبناء الروحي، د. عبد التواب إبراهيم (١١٨).

المبحث الثالث

وسطية التشريع الإسلامي

يتضمن التشريع الإسلامي آليات، وأحكامًا، وقواعد، تقوم على: الاعتدال، والوسطية، والتيسير، ورفع الحرج، وتحقيق المصالح، ودرء المفاسد، ووضع هذا المحتوى المعرفي للتشريع الإسلامي، ضمن مناهج المؤسسات التعليمية، يحقق تصحيح وعي الطلاب بالتشريع الإسلامي، ومن ثم يساعد على تعديل سلوكهم، واكتسابهم معارف واتجاهات صحيحة، تسهم في بناء المواطن الصالح، فإن التشريع الذي تنقصه هذه الآليات والأحكام، تشريع بعيد عن الوسطية؛ لأنه يكون قائمًا على طرف واحد، إما شدة مطلقة أو تسيب مطلق.

أولًا: آليات التشريع الإسلامي

أ – القياس

قال إمام الحرمين: «القياس مناط الاجتهاد، وأصل الرأي، ومنه يتشعب الفقه، وأساليب الشريعة، وهو المفضي إلى الاستقلال بتفاصيل أحكام الوقائع، مع انتفاء الغاية والنهاية، فإن نصوص الكتاب والسنة محصورة [مقصورة]، ومواقع الإجماع معدودة مأثورة، فما يُنقل منهما تواترًا فهو المستند إلى القطع، وهو معوز قليل، وما ينقله الآحاد عن علماء الأعصار، ينزل منزلة أخبار الآحاد، وهي على الجملة متناهية، ونحن نعلم قطعًا أن الوقائع التي يتوقع وقوعها لا نهاية لها.

والرأي المبتوت المقطوع به عندنا أنه: لا تخلو واقعة عن حكم الله تعالى متلقى من قاعدة الشرع، والأصل الذي يسترسل على جميع الوقائع: القياس، وما يتعلق به من وجوه النظر، والاستدلال؛ فهو إذًا أحق الأصول باعتناء الطالب، ومن عرف مآخذه، وتقاسيمه، وصحيحه، وفاسده، وما يصح من الاعتراضات عليها، وما يفسد منها، وأحاط بمراتبها جلاء، وخفاء، وعرف مجاريها، ومواقعها، فقد احتوى على مجامع الفقه. (١)

(١) البرهان، د. عبد العظيم الديب (٢/ ٧٤٣، ٧٤٤).

والقياس في الاصطلاح: مساواة فرع لأصل في علة الحكم، أو زيادته عليه في المعنى المعتبر في الحكم؛ وذلك من أدلة الأحكام، فلابد من حكم مطلوب به، ولابد له من محل يقوم به، وهو الفرع؛ وذلك لثبوته في محل آخر، وهو الأصل، ولا يمكن ذلك بين كل شيئين، بل إذا كان بينهما أمر يوجب الاشتراك في الحكم، وهو المراد بالمساواة في نفس الأمر، فيختص الحدَّ بالقياس الصحيح، هذا عند القائلين بأن المصيب واحد.

١- كان الشافعي - رضي الله عنه – يسمي القياس استدلالاً، ويسمي الاستدلال قياسًا؛ لوجود العلة فيه.

٢- وقد قال الشافعي في الرسالة أن: «القياس الاجتهاد، وظاهر ذلك لا يستقيم، فإن الاجتهاد أعم من القياس، والقياس أخص، إلا أنه لما كان الاجتهاد في عرف الفقهاء مستعملاً في تعريف ما لا نص فيه من الحكم، وعنده طريق تعرف ذلك لا يكون إلا بأن يحمل الفرع على الأصل فقط، وذلك قياس عنده، والاجتهاد عند المتكلمين: ما اقتضى غلبة الظن في الأحكام التي لا يتعين فيها خطأ المجتهد، ويقال فيها: كل مجتهد مصيب، والقياس ما ذكرناه، والأمر فيه قريب».

قال الروياني: «وموضوعه طلب أحكام الفروع المسكوت عنها، من الأصول المنصوصة، بالعلل المستنبطة من معانيها؛ ليُلحق كل فرع بأصله».[1]

(١) البحر المحيط، الزركشي (٧/٥، ١٥).

ب – استصحاب الحال

وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَا ثَبَتَ فِي الزَّمَنِ الْماضِـي، فَالْأَصْـلُ بَقَاؤُهُ فِي الزَّمَنِ الْمسْـتَقْبَلِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الْأَصْـلُ بَقَاءُ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ، حَتَّى يُوجَدَ الْمزِيلُ، فَمَنْ ادَّعَاهُ فَعَلَيْهِ الْبَيَانُ، كَمَا فِي الْحِسِّـيَّاتِ أَنَّ الْجَوْهَرَ إِذَا شَـغَلَ الْمكَانَ يَبْقَى شَـاغِلاً إِلَى أَنْ يُوجَدَ الْمزِيلُ، مَأْخُوذٌ مِنْ الْمُصَـاحَبَةِ، وَهُوَ مُلَازَمَةُ ذَلِكَ الْحُكْمِ مَا لَمْ يُوجَدْ مُغَيِّرٌ، فَيُقَالُ: الْحُكْمُ الْفُلَانِيُّ قَدْ كَانَ فَلَمْ نَظنْ عَدَمَهُ، وَكُلُّ مَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مَظْنُونُ البقاء، وَهُوَ حُجَّةٌ يَفْزَعُ إِلَيْهَا الْمجْتَهِدُ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي الْحَادِثَةِ حُجَّةً خَاصَّةً. وَبِهِ قَالَ الْحَنَابِلَةُ وَالْمالِكِيَّةُ وَأَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةُ، سَوَاءٌ كَانَ فِي النَّفْيِ أَوْ الْإِثْبَاتِ. وَالنَّفْيُ لَهُ حَالَتَانِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَقْلِيًّا أَوْ شَـرْعِيًّا، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا حَالَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ النَّفْيُ، لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُثْبِتُ حُكْمًا وُجُودِيًّا عِنْدَنَا.[1]

صور الاستصحاب

إحداها: استصحاب دلالة العقل أو الشرع على ثبوته ودوامه.

الثانية: استصحاب العدم الأصلي المعلوم بدليل العقل في الأحكام الشرعية: كبراءة الذمة من التكاليف، حتى يدل دليل شرعي على تغييره، كنفي صلاة سادسة.

الثالثة: استصحاب الحكم العقلي: عند المعتزلة؛ فإن عندهم أن العقل حكم في بعض الأشياء إلى أن يرد الدليل السمعي، وهذا خلاف بين أهل السنة في أنه لا يجوز العمل به؛ لأنه لا حكم للعقل في الشرعيات.

الرابعة: استصحاب الدليل مع احتمال المعارض: إما تخصيصًا: إن كان الدليل ظاهرًا، أو نسخًا: إن كان الدليل نصًّا.

الخامسة: استصحاب الحكم الثابت بالإجماع في محل الخلاف.[2]

---

(١) البحر المحيط (١٧/٦).

(٢) البحر المحيط (٢٠/٦).

ج – التقريب والتغليب

ويتصل بالتيسير بوصفه روح الشريعة الإسلامية وضابط مناهجها ومذهبها، ما أطلقوا عليه التقريب والتغليب، انطلاقًا من قوله – صلى الله عليه وسلم –: «الدِّينَ يُسْرٌ، لا عسر وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».(١)

يقول الدكتور أحمد الريسوني إلى أن التقريب يتضمن: مقاربة اليقين في الاعتقادات والأحكام، وذلك عندما توصلنا الأدلة، والبراهين إلى نتائج وحقائق على درجة من الصحة والثبوت، يتلاشى معها الاحتمال المخالف، وإن كان لا ينمحي تمامًا، ولا يدخل دائرة الاستحالة.

* إدراك أمر ما، وتصوره على صورة قريبة من صورته الحقيقية الكاملة، والفرق بين معنى هذا المعنى والمعنى السابق، هو أن التقريب الأول يتعلق بأصل المعتقد، وأصل الحكم، يتعلق بإثباته، أو بنفيه أو بصحته، أو بخطئه، بينما أصل المسألة هنا يكون معلومًا ثابتًا، فليس هو محل التقريب، وإنما يتعلق ببعض تفاصيله، أو بعض جزئياته، أو شكله أو مقداره، أو غير ذلك مما يمثل تمام الأمر.

التقريب العملي: هو الإتيان بالعمل المطلوب على نحو ما بشكل قريب جدًّا، أو قريب إلى أقصى حد ممكن، من الصورة المطلوبة والمنشودة.

وهذه المعاني يجمعها معنى مشترك، وهو: مقاربة التمام والمنتهى، دون الوصول إليه.(٢)

يقول – صلى الله عليه وسلم –: «الدِّينَ يُسْرٌ، لا عسر، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا ... ».

---

(١) صحيح البخاري (١٠/٢٤٢).

(٢) نظرية التقريب والتغليب، د. أحمد الريسوني (٣٠).

التغليب: أما التغليب فهو الأخذ بأحد الأمرين – أو بأحد أمور – وتقديمه على غيره في الاعتبار، لمزية تقتضي هذا التغليب، ويكون هذا الأدلة والأمارات، ويكون في الظنون والاعتقادات، ويكون في المقادير والصفات[1].

ثانيًا: القواعد الفقهية

أ– المصالح المرسلة:

عبر الخوارزمي عنه بـــ: الاستصلاح، قَالَ: وَالْمرَادُ بِالْمصْلَحَةِ: الْمحَافَظَةُ عَلَى مَقْصُودِ الشَّرْعِ بِدَفْعِ الْمفَاسِدِ عَن الْخَلْقِ. وَفَسَّرَهُ الْإِمَامُ وَالْغَزَالِيُّ بِأَنْ يُوجَدَ مَعْنَى يُشْعِرُ بِالْحُكْمِ، مُنَاسِبٌ لَهُ عَقْلًا، وَلَا يُوجَدُ أَصْلٌ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ، وَالتَّعْلِيلُ الْمصَوَّرُ جَارٍ فِيهِ. وَفَسَّرَهُ ابْنُ بَرْهَانٍ فِي الْأَوْسَطِ «بِأَنْ لَا يَسْتَنِدَ إِلَى أَصْلٍ كُلِّيٍّ وَلَا جُزْئِيٍّ.

أَحَدُهَا: مَنْعُ التَّمَسُّكِ بِهِ مُطْلَقًا.

الثَّانِي: الْجَوَازُ مُطْلَقًا.

وَالثَّالِثُ: إِنْ كَانَتْ الْمَصْلَحَةُ مُلَائِمَةً لِأَصْلٍ كُلِّيٍّ مِنْ أُصُولِ الشَّرْعِ، أَوْ لِأَصْلٍ جُزْئِيٍّ جَازَ بِنَاءُ الْأَحْكَامِ. وَإِلَّا فَلَا».

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: «ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَمُعْظَمُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى اعْتِمَادِ تَعْلِيقِ الْأَحْكَامِ بِالْمَصَالِحِ الْمرْسَلَةِ، بِشَرْطِ مُلَائِمَتِهِ لِلْمَصَالِحِ الْمعْتَبَرَةِ الْمشْهُودِ لَهَا بِالْأُصُولِ».[2]

ب– التيسير ورفع الحرج

من الأسس التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية: التيسير ورفع الحرج، ومهمة المجتهد، أو المجدد أو المفتي أن ينشد التيسير في كل ما يتوصل إليه من أحكام، سواء استند إلى القياس أم الاستصحاب، أم إلى مراعاة المصالح المرسلة، أم الاستحسان، وغير ذلك من الداخل

---

(١) نظرية التقريب والتغليب، د. أحمد الريسوني (٣٠).

(٢) البحر المحيط (٧٦: ٨٧).

والأبواب التي يدخل منها إلى التعرف على الحكم الصحيح، ويقترن التيسير برفع الحرج اقترانًا كبيرًا.

فالحرج: هو كل ما أدى إلى مشقة زائدة، في البدن أو النفس أو المال، حالاً أو مآلاً.

والمقصود برفع الحرج: إزالة ما يؤدي إلى هذه المشاق الموضحة في التعريف.

ويتوجه الرفع والإزالة إلى حقوق الله – سبحانه وتعالى – ؛ لأنها مبنية على المسامحة، ويكون ذلك إما بارتفاع الإثم عند الفعل، وإما بارتفاع الطلب للفعل، وحينما يرفع كل ذلك، ترتفع حالة الضيق، التي يعانيها المكلف، حينما يستشعر أنه يقدم على ما لا يرضي الله، وهذا هو الحرج والخوف من العقاب الأخروي.

كما يرتفع الحرج الحسي حينما يكون التكليف شاقًّا، فيأتي العفو من الله – سبحانه وتعالى –: إما بالكف عن الفعل الموقع في الحرج، وإما بإباحة الفعل عند الحاجة إليه، ففي قوله – عليه السلام – حينما سئل عن الترتيب بين أعمال يوم النحر: من الرمي، والحلق، والطواف، والنحر: «افعل ولا حرج».(١) إباحة لترك الترتيب بين هذه الشعائر، ورفع للإثم، عمن لم يرتب كترتيب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في نسكه حينما قال: «خذوا عني مناسككم».(٢) بل إنه – صلى الله عليه وسلم – ما سُئِلَ عن شيء يومئذٍ قُدِّمَ إلا قال: «افعل ولا حرج» (٣).

وفي قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ [التوبة: ٩١] وقوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ [الفتح: ١٧] إباحة للتخلف والقعود لأصحاب هذه الأعذار، من الضعف والمرض والعمى والعجز عن الإنفاق في الجهاد؛ لعدم غنائهم فيه، وتكليفهم بما يشق عليهم، وفيه – أيضًا – رفع الإثم عنهم في تخلفهم عن داعي الجهاد.

---

(١) صحيح مسلم (٩٤٩/١).

(٢) صحيح مسلم (٩٤٣/١).

(٣) صحيح مسلم (٩٤٨/١).

وقل نحو ذلك في كل نصوص الحرج من الكتاب والسنة، فهي لا تكاد تخرج عن هذا المعنى.[1]

فالناظر في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، يجد أن التيسير يقرن برفع الحرج، وأنها معًا يمثلان روح الشريعة، وأساس ما يستنبط من أحكامها.

قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦] ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] ومن الأمور التي لابد من اعتبارها، حين النظر في مواطن التخفيف واليسر ورفع الحرج:

الأول: إن رفع الحرج، والسماحة، راجع إلى الاعتدال، والوسط، فلا إفراط، ولا تفريط.

الثاني: إن رفع الحرج، واليسر في الإسلام، وإن كان شاملاً لجميع أحكام الشريعة، وفي كافة مجالاتها، فإنه ليس غاية، وإنما هو وسيلة، واقعة في طريق الامتثال لأوامر الله، والانصياع لشرعه، فالمطلوب هو الطاعة، وتحقيق العبودية لله، وتحقيق مراد الشرع كذلك، من جلب المصالح ودرء الفساد، فإن المقصد العام من التشريع هو حفظ نظام العالم، واستدامة صلاحه بصلاح المستخلفين في عقيدتهم، وعبادتهم، وكافة شؤون حياتهم، وما بين أيديهم من موجودات العالم الذي يعيشون فيه.

وفي القرآن الكريم عن بعض رسل الله: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ﴾ [هود: ٨٨] ويقول الله مبينًا حال بعض المفسدين: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، فالمطلوب هو الطاعة، وتحقيق العبودية لله وحده، وبذل منتهى الاستطاعة في الإصلاح، واستعمار الأرض، وبنائها.[2]

---

(١) رفع الحرج، صالح بن عبد الله بن حميد (٤٨: ٥٠).

(٢) رفع الحرج، صالح بن عبد الله بن حميد (١٣، ١٤).

ج – قواعد فقهية متفرقة

ويتصل بذلك بعض القواعد الفقهية ومنها:

١- **المشقة تجلب التيسير**: الْمشَقَّة تجلب التَّيْسِير؛ لِأَن الْحَرج مَدْفُوع بِالنَّصِّ، وَلَكِن جلبها التَّيْسِير مَشْرُوط بِعَدَمِ مصادمتها نصًّا، فَإِذا صادمت نصًّا روعي دونهَا. (الْأَشْبَاه والنظائر لِابْنِ نجيم).

المرَاد بالمشقة الجالبة للتيسير: الْمشَقَّة الَّتِي تنفك عَنْهَا التكليفات الشَّرْعِيَّة، كمشقة الْجِهَاد، وألم الْحُدُود، ورجم الزناة، وَقتل الْبُغَاة، والمفسدين، والجناة، فَلَا أثر لَهَا فِي جلب تيسير، وَلَا تَخْفِيف.[1]

٢- الضرورات تبيح الْمحْظُورَات

هَذِه الْقَاعِدَة من فروع القاعدتين "إِذا ضَاقَ الأمر اتَّسع" ، لا ضرر ولا ضرار؛ لِأَن مَا تفرع عَلَيْهَا يُمكن أَن يتَفَرَّع على تينك، فَإِن من فروعها: جَوَاز إِتْلَاف مَال الْغَيْر إِذا أكره عَلَيْهِ بملجئ، وَجَوَاز أَخذ الدَّائِن مَال الْمدْيُون الْممْتَنع عَن الْأَدَاء إِذا ظفر، وَإِن كَانَ من خلاف جنس حَقه فِي زَمَاننَا.

وَقيد بعض الشَّافِعِيَّة الْقَاعِدَة الْمذْكُورَة بِأَن لم تنقص الضّرُورَة عَن الْمحْظُورَات، فَإِذا نقصت فَإِنَّهُ لَا يُبَاح لَهُ الْمحْظُور.[2]

٣- الضرورات تقدر بِقَدرِهَا

وَفَائِدَة وضع هَذِه الْقَاعِدَة عقب السَّابِقَة التَّنْبِيه على أَن مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الضّرُورَة من الْمَحْظُورَات إِنَّمَا يرخص مِنْهُ الْقدر الَّذِي تنْدَفع بِهِ الضّرُورَة فَحسب. فَإِذا اضْطر الْإِنْسَان

---

(١) شرح القواعد الفقهية، لأحمد الزرقا (١٥٧).

(٢) نفس المرجع (١٥٨).

لمحظور فَلَيْسَ لَهُ أَن يتوسع فِي الْمحْظُور، بل يقْتَصر مِنْهُ على قدر مَا تنْدَفع بِهِ الضَّرُورَة فَقَط.[1]

٤- دَرْء الْمفَاسِد أولى من جلب الْمصَالح

«دَرْء الْمفَاسِد أولى من جلب الْمصَالح»، فَإِذا تَعَارَضَت مفْسدَة ومصلحة، قُدِّم دفع الْمفْسدَة غَالِبًا ؛ لِأَن اعتناء الشَّارِع بالمنهيات أَشد من اعتنائه بالمأمورات، قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام -: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنهُ فَاجْتَنبُوهُ، وَمَا أَمرتكُم بِهِ فَأتوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم»، رَوَاهُ الإِمَام النَّوَوِيّ فِي الْأَرْبَعين.[2]

٥- الحاجة تنزَّلُ منزلَة الضَّرُورَة، عَامَّة كَانَت أَو خَاصَّة

الْحَاجة تتنزَّل فِيمَا يحظره ظَاهر الشَّرْع منزلَة الضَّرُورَة: عَامَّة كَانَت، أَو خَاصَّة. وتنزيلها منزلَة الضَّرُورَة فِي كَونهَا تثبت حكمًا. وَإِن افْتَرقَا فِي كَون حكم الأولى مستمرًّا، وَحكم الثَّانِيَة مؤقتًا بِمدَّة قيام الضَّرُورَة، إِذْ الضَّرُورَة تقَدَّرُ بِقَدرِهَا.[3]

٦- الْعَادة محكمَة

يَعْنِي أَن الْعَادة عَامَّة كَانَت أَو خَاصَّة تجْعَل حكمًا لإِثْبَات حكم شَرْعِي لم ينص على خِلَافه بِخُصُوصِهِ، فَلَو لم يرد نَص يُخَالِفهَا أصلاً، أَو ورد وَلَكِن عَامًّا، فَإِن الْعَادة تعْتَبر على مَا سَيَأْتِي.

أصل هَذِه الْقَاعِدَة: قَول ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ: «مَا رَآهُ الْمسلمُونَ حسنا فَهُوَ عِنْد الله حسن، وَمَا رَآهُ الْمسلمُونَ قبيحًا، فَهُوَ عِنْد الله قَبِيح»، وَهُوَ حَدِيث حسن. وَإِنَّهُ وَإِن كَانَ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ، فَلهُ حكم الْمرْفُوع؛ لِأَنَّهُ لَا مدْخل للرأي فِيهِ.

والْعَادة: هِيَ الِاسْتِمْرَار على شَيْء مَقْبُول للطبع السَّلِيم، والمعاودة إِلَيْهِ مرّة بعد أُخْرَى.

---

(١) شرح القواعد الفقهية، لأحمد الزرقا (١٨٧).

(٢) نفس المرجع (٢٠٥).

(٣) نفس المرجع (٢٠٩).

وَهِي المرادة بِالْعرْفِ العملي.[1]

٧- اسْتِعْمَال النَّاس حجَّة يجب الْعَمَل بهَا

الظَّاهِر أَن المرَاد بِاسْتِعْمَال النَّاس هُوَ نفس المرَاد بِالْعَادَةِ، وَقد تقدم، وَهُوَ أحد قَوْلَيْنِ فِي تَفْسِير الِاسْتِعْمَال. وَقيل: الِاسْتِعْمَال، هُوَ: نقل اللَّفْظ عَن مَوْضِعه الْأَصْلِيّ إِلَى مَعْنَاهُ الْمجَازِي، شرعًا وَغَلَبَة اسْتِعْمَاله فِيهِ. وَلَا تظهر إِرَادَته هُنَا لِأَنَّهُ لَا يتمشى إِلَّا على قَول الصاحبين الْمرْجُوح، من أَنه إِذا كَانَت الْحَقِيقَة مستعملة، وَالْمجَاز أَكثر اسْتِعْمَالاً مِنْهَا، يُرَاد بِاللَّفْظِ معنى أَعم يَشْمَل الْحَقِيقَة وَالْمجَاز. وَلم يرجح قَوْلهمَا، وَإِذا لم يرجح يكون الْمعْمُول بِهِ قَول الإِمَام، وَحملهَا على الْمرْجُوح بِلَا دَاع إِلَيْهِ غير مُوَافق.

وَإِذا أُرِيد بِالِاسْتِعْمَالِ الْعرفِيّ العملي، يكون مَوْضُوع المادَّة غير دَاخل تَحت الْخلاف وَهُوَ أولى. وَحِينَئِذٍ فَتكون الْقَاعِدَة المذْكُورَة تَأْكِيدًا لسابقتها، وَمَا قيل فِي تِلْكَ يُقَال فِي هَذِه.[2]

(١) شرح القواعد الفقهية، لأحمد الزرقا (٢١٩).

(٢) نفس المرجع (٢٢٣).

المبحث الرابع

منهج التربية الوسطية في الإسلام

إن توجيه الطلاب نحو الوسطية والاعتدال في المؤسسات التعليمية، يجب أن يقوم على منهج واضح، مؤسس تأسيسًا وفق الثوابت الإسلامية، والأصول التربوية.

ونقصد بالمنهج، هو: الطريقة والأسلوب المتبع في تربية المسلمين تربية خلقية صحيحة، وتعليمهم تعاليم الإسلام: عقيدة، وعبادة، ومعاملات، وشرائع، قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] والمنهج الناجح، هو المنهج القائم على التخطيط، وتقوم بتنفيذه مؤسسة تربوية، سواء أكانت مدرسة أو قناة تليفزيونية، أم المنزل، أم المسجد، أم المراكز المتخصصة.

والمنهج وفق التربية الإسلامية – نظام من الخبرات التي تقدمها المؤسسة التربوية للمتعلمين – منها ما يتعلق بالمنزَّل من عند الله، وأخرى تتعلق بالمكتسب بواسطة البشر؛ لتساعدهم على اكتسابها تحت إشرافها.

وذلك بهدف تحقيق نموهم، نموًّا شاملاً، ومتكاملاً، ومتوازنًا، وتمكينهم من السلوك، قولاً وعملاً وفق تعاليم الدين الحنيف.

المنهج الدراسي بهذا المعنى ينبغي أن ينطبق على جميع المؤسسات في المجتمع مسؤولة عن التربية الإسلامية.

فالمسجد ومؤسسات الإعلام والنوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية، ومؤسسات الصناعة والتجارة والزراعة والخدمات، جميعها تتحمل مسؤولية تربية منسوبيها تربية إسلامية، عن طريق التزامهم بالسلوك الإسلامي، وتخطيط برامجها، وتنفيذها والإشراف عليها، وتقويمها بمقتضى مدى إسهامها في تحقيق التربية الإسلامية في سلوك منسوبيها، وفي غيرهم.

وبذلك فإن المسؤولين في كل مؤسسة، مكلفون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والاستقامة على منهج الله، بحيث يكونون قدوة في السلوك الإسلامي.

وحين نطبق التعريف السابق على المدرسة نجد:

١- أن مصـــادره تشـــتمل على جميع القيم، والحقائق الثابتة المنزلة من عند الله -تبارك وتعالى- كما تشتمل على جميع الخبرات التي يكتسبها الإنسان، من خلال كدحه في عمارة الأرض.

٢- أنه لا يتعلق بطلاب المدرســة وحدهم، وإنما يمتد إلى جميع منســوبي المدرســة من إدارة، ومدرسين، وموظفين، وعمال. وهذا الشمول نابع من طبيعة الإسلام الذي ينظر إلى المجتمع، من حيث كونه وحدة متكاملة، ويجعل التربية الإســـلامية، ضـــرورة حيويَّة دائمة، ومستمرة.

٣- إن التربية الإسلامية تؤكد على العمل بمقتضـــى المعرفة، وبناء عليه، فإن التطبيق هو الهدف من الخبرات المكتســبة في المنهج، فإذا شمل تطبيق التربية الإســلامية – بمفهومها المتكامل الســابق ذكره – جميع أعضــاء المجتمع المدرســي، عمل جميع أعضــاء هذا المجتمع بمقتضاها، في تناسق وتكامل، وساعد هذا على توافر القدرة فيه، وهي من أهم ركائز التربية في المجتمع المسلم.

٤- أن المنهج الدراسي يهدف إلى تنمية منسوبي المدرسة، تنمية شاملة لجميع جوانب النمو: الاعتقادية، والجسمية، والعقلية، والوجدانية، والاجتماعية، وإلى أن يسلك المتعلم في حياته العملية: ســـواء في القول، أو في العمل، وفق منهج الله. وفي هذا توحد في التوجه في المجتمع المدرســـي، وحرص على التناســـق بين فئاته وأعضـــائه، وتعميق التزام الجميع بتعاليم الإسلام.

٥- أن هذا المنهج يُعَدُّ بواسطة خبراء في شئون تربية وتعليم منسوبي المدرسة، وفي الوقوف على متطلبات التربية الإسلامية بالنسبة لهم، وفي تنظيم هذه المتطلبات، وفي أساليب تقديمها لمختلف فئات المجتمع المدرسي، وفي تقويم مخرجات المنهج وتطويره وتخطيطه.

٦- أن ربط خبرات المنهج بالتربية الإسلامية، يجعل الدين الإسلامي أساسًا لاختيار الخبرات، وتنظيمها، وتقديمها، وتقويم مخرجاتها، ويحقق التكامل بين جميع جوانب الخبرة.

٧- أن اكتساب خبرات المنهج الدراسي، ينبغي أن يتم تحت إشراف المؤسسة التربوية، وذلك لكي يتوافر الإرشاد الخبير، والتوجيه الكفء، اللذان يساعدان على تحقيق أهداف المنهج.

٨- أن أثر تطبيق المنهج يمتد إلى الحياة الآخرة، ولا يقتصر على الحياة الدنيا فقط، ويحقق هذا أنه يهدف إلى تحقيق سلوك المتعلم، قولاً وعملاً، وفق تعاليم الإسلام.(١)

والأساس الذي يقوم عليه المنهج، هو تحقيق المجال الصحيح؛ لتنفيذ المحتوى العلمي للمنهج على أساس صحيح.

وأساس التربية والوسطية في الإسلام، هو الدعوة بالحسنى إلى مكارم الأخلاق، وينحصر ذلك في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم الناس شروط الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

يقول الإمام ابن تيمية:

١- «ولا يكون عمل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر صالحًا إن لم يكن بعلم وفقه، كما قال عمر بن عبد العزيز: من عبد الله بغير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وكما في حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: العلم إمام العمل والعمل تابعه، وهذا ظاهر. فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم، كان جهلاً وضلالاً، واتباعًا للهوى كما تقدم، وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام، فلا بد من العلم بالمعروف، والمنكر، والتمييز بينهما. ولا بد من العلم بحال المأمور، وحال المنهي.

٢- وَمِنْ الصَّلَاحِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، على الصِّرَاطِ الْمسْتَقِيمِ، والصراط المستقيم: أَقْرَبُ الطُّرُقِ إلَى حُصُولِ الْمقْصُودِ.

---

(١) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، محمد أحمد شوق (٣٢، ٣٥).

٣- وَلَا بُدَّ فِي ذَلِكَ مِنْ الرِّفْقِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ؛ وَلَا كَانَ الْعُنْفُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» وَقَالَ: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ».

٤- وَلَا بُدَّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا صَبُورًا عَلَى الْأَذَى؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ أَذًى؛ فَإِنْ لَمْ يَحْلُمْ وَيَصْبِرْ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ. كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ الرُّسُلَ - وَهُمْ أَئِمَّةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ - بِالصَّبْرِ كَقَوْلِهِ لِخَاتَمِ الرُّسُلِ - صلى الله عليه وسلم - ؛ بَلْ ذَلِكَ مَقْرُونٌ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ. فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا أُرْسِلَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ: (اقْرَأْ) الَّتِي بِهَا نُبِّئَ فَقَالَ: ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)﴾ [المدثر: من ١: ٧].

فَلَا بُدَّ ... الْعِلْمُ؛ وَالرِّفْقُ؛ وَالصَّبْرُ؛ الْعِلْمُ قَبْلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيُ؛ وَالرِّفْقُ مَعَهُ وَالصَّبْرُ بَعْدَهُ....

وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ وَرَوَوْهُ مَرْفُوعًا؛ ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي الْمُعْتَمَدِ: لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فَقِيهًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ؛ فَقِيهًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ رَفِيقًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ؛ رَفِيقًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ حَلِيمًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ حَلِيمًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ.

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ بِهَذِهِ الْخِصَالِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ مِمَّا يُوجِبُ صُعُوبَةً عَلَى كَثِيرٍ مِنْ النُّفُوسِ؛ فَيَظُنُّ أَنَّهُ بِذَلِكَ يَسْقُطُ عَنْهُ فَيَدَعُهُ؛ وَذَلِكَ مِمَّا يَضُرُّهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَضُرُّهُ الْأَمْرُ بِدُونِ هَذِهِ الْخِصَالِ أَوْ أَقَلَّ: فَإِنَّ تَرْكَ الْأَمْرِ الْوَاجِبِ مَعْصِيَةٌ: فَالْمُنْتَقِلُ مِنْ مَعْصِيَةٍ إِلَى مَعْصِيَةٍ ... كَالْمُنْتَقِلِ مِنْ دِينٍ بَاطِلٍ إِلَى دِينٍ بَاطِلٍ؛ قَدْ يَكُونُ الثَّانِي شَرًّا مِنْ الْأَوَّلِ: وَقَدْ

يَكُونُ دُونَهُ؛ وَقَدْ يَكُونَانِ سَوَاءً؛ فَهَكَذَا تَجِدُ الْمقَصّرَ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْمعْتَدِيَ فِيهِ قَدْ يَكُونُ ذَنْبُ هَذَا أَعْظَمُ: وَقَدْ يَكُونُ ذَنْبُ هَذَا أَعْظَمُ؛ وَقَدْ يَكُونَانِ سَوَاءً».[1]

طرق الترغيب في التربية الإسلامية وأساليبها

لا شـــك أن التربية القائمة على الترغيب أكثر جدوى من تلك التي تقتصـــر على الترهيب، ولكن ذلك لا ينفي مبدأ الثواب والعقاب في التربية، شـرط أن يكون العقاب آخر الوسائل التي نلجأ إليها، ويقوم الترغيب في التربية الإسلامية على ما يأتي:

١- **اتباع كتاب الله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم –**: إن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المرجعان الأســاســيان في توضــيح ما شــرع الله لعباده في كل جوانب الحياة في العقيدة وفي العبادات والمعاملات، وفي كل أمر من أمور الحياة الدنيا والآخرة؛ ولهذا ينبغي أن يعي معلم التربية الإســلامية ذلك، ويعمل على جعلهما عاملاً مهمًّا في تشــويق التلاميذ في التعلم، من خلال اتباع الكتاب والســنة، وعلى هذا يمكن أن نوضــح فيما يلي بعض الأمور الهامة التي ينبغي أن يلتزم بها في هذا الشأن:

١– أن يبرز معلم التربية الإسلامية بصورة دائمة ما أعده الله تعالى للمتمسكين بكتابه، وبسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – من خلال إظهار الثمار التي يجتنبها المسلم.

٢– أن يعمل وبصورة مستمرة على إقامة الدلائل على القضايا والموضوعات التي يتناولها بالدراسة من الكتاب والسنة، ويشجع التلاميذ على فهمها، والسير بمقتضاها.

٣– أن يبرز المعلم وبصــورة دائمة في كل المواقف أن تطور الأمة الإســلامية في شــتى مجالات الحياة، إنما ذلك مرجعه التزامهم بالكتاب والسنة المطهرة.

٤– أن ينمي المعلم لدى تلاميذه الاســتعداد لفهم حقيقة الكتاب والســنة، وأن القرآن الكريم اشــتمل على كل ما من شــأنه عمارة الأرض، تأكيدًا لقول الحق – تبارك

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، محمد السيد الجليند (٣٩، ٤١).

وتعالى -: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَـــيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وينمي لديهم القدرة على تتبع العبر، والعظات، والمثل، والقيم، في الكتاب؛ ليكتشـفوا بأنفسـهم صـدق هذا الأمر.(١)

٢- **القدوة الحسـنة**: تعتبر القدوة الحسـنة من أهم آثار التربية الإسـلامية، وأعمقها أثرًا، فقد أشـارت آيات القرآن الكريم إلى أهمية القدوة الحسـنة في التربية، ونجد ذلك في مواطن كثيرة منه، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللهِ أُسْـوَةٌ حَسَـنَةٌ [الأحزاب: ٢٨] وكذا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠] كما خاطب الله رسـوله والمؤمنون معًا، بقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة:٤] والمنهج القرآني حينما يركز على ضرورة وأهمية القدوة الحسنة في التربية، فإن ذلك يعود إلى مجموعة من الأسباب، أوضحها أحد الباحثين، وهي على النحو التالي:

أ – إن في فطرة الإنسـان ميلاً قويًّا للمحاكاة والتقليد، الأمر الذي يسـهل عملية تعلم الأعمال الراقية التي لم تصل إلى معرفتها الأجيال السابقة إلا بعد تطوير كثير، اعتمد على الاختبار، والتجربة، والتحسين، واختبار الأفضل.

ب – إن المثال الحي الذي يتحلى بجملة من الفضائل السلوكية، يعطي غيره قناعة بأن بلوغها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسـانية، فمما نشـهده في مجال التربية أن كثيرًا من الناس يرون بعض الأمور مسـتحيلة الوقوع؛ لأنهم لم يعالجوا قدراتهم للقيام بها، فإذا شـاهدوا غيرهم يفعلها، أخذوا يطوعون قدراتهم، حتى يكسـبوها المهارات المطلوبة لذلك العمل، بالمعالجة، والمحاكاة، والتدريب.

ج - إن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال السـلوكي، يثير في الأنفس الاسـتحسـان والإعجاب، ومع هذين الأمرين تتهيج دوافع الغيرة فيها، وعند ذلك يحاول الإنسـان

(١) التربية الإسلامية، د. سراج محمد عبد العزيز (٣٧، ٣٨).

الخير، تقليد ما استحسنه، وأعجب به، بما يتولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله.

٣- **الأحداث الجارية:** إن استخدام أسلوب الأحداث الجارية، والمناسبات الدينية، مدخلاً لترغيب التلاميذ، وتشويقهم، لدراسة موضوعات التربية الإسلامية، طريقة لها أثرها الفعال في العملية التعليمية، وذلك لكونها تربط ما يتعلمه التلاميذ من الكتاب المدرسي، بواقع حياتهم، وخبراتهم، ومشاهداتهم، الأمر الذي يزيد من فعالياتهم ونشاطهم، ومشاركتهم الإيجابية في دراسة التربية الإسلامية.

٤- **اتباع الأساليب التربوية الحديثة، وأهمها أسلوب القصة:** يحتل الأسلوب القصصي مكانًا بارزًا في التربية الإسلامية؛ لكونه وسيلة أصيلة يعتمد عليها في بلوغ أهداف هذه التربية، ولكونه له آثاره الجيدة في نفوس التلاميذ، وتشويقهم وترغيبهم فيما يتعلمون، وإن اهتمام التربية الإسلامية بالعرض القصصي في ترغيب وتشويق التلاميذ يرجع في المقام الأول إلى اهتمام القرآن الكريم بها، إذ يبدو ذلك في مواضع من القرآن، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٢] وهناك مجموعة من الشروط التي ينبغي أن يراعيها؛ لتتحقق له القدرة على ترغيب التلاميذ فيما يدرسون، وتوضيح ذلك على النحو التالي:

أ – تحديد فكرة القصة، وما تدور حوله.

ب – تحديد مكونات القصة، وترتيبها ترتيبًا منطقيًّا.

ج – مراعاة اللغة والأسلوب الذي يستخدم في سرد القصة.

د – الإعداد المسبق بما يساعده على سردها بسهولة ولباقة، وعرضها عرضًا واضحًا.

هـ – تهيئة التلاميذ لاستماع القصة.

و – أن يلاحظ معلم التربية الإسلامية التي يسردها على تلاميذه بغية ترغيبهم في موضوع الدرس تساعد على «تنمية بعض المواهب، والمهارات، والفضائل، فطبيعة القصة التي

تربي الخيال، وتسمو به، وفرصة قصِّها أمام التلاميذ تعوِّد الشجاعة، وملاقاة الجماهير دون تهيب، والمناقشات التي يديرها المدرس مع تلاميذه حول معانيها، وحوادثها، تربي فيهم مهارة التفكير السليم، والانطلاق الحرفي للتعبير، وتطبعهم على رعاية آداب الحديث».

٥- أسلوب الدعوة التي تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة: يحظى موضوع الموعظة بمكانة كبيرة في التربية الإسلامية؛ لكونه من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الولد إيمانيًّا، وإعداده خلقيًّا، ونفسيًا، واجتماعيًّا؛ لهذا نجد القرآن الكريم قد اتخذها منهجا لتربية الأفراد، ويؤكد هذا ما دلَّ عليه السياق القرآني، أكثر من موضع فيه، فمن ذلك قول الحق - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٩] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] وكذا قوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

٦- أسلوب تفريغ الطاقة والنشاط المتكامل: ذهنيًا، وجسديًّا، وروحيًّا: والدين الإسلامي ينظر إلى الإسلام ككل متكامل: إلى روحه، وجسده، وعقله، وغرائزه، وميوله، وكل احتياجاته، لا يغفل جانبًا منها، ولا يعطي لأحدهما وزنًا دون الآخر، بل ينظر إليها بصورة متوازنة، تحقق اكتمال شخصية الفرد؛ لتؤدي أمانة الاستخلاف، وواجبات التكريم؛ لأن الإنسان بهذه النظرة، رمز لما في الإسلام من وحدة مذهبية .... فإن المفهوم الواقعي للطبيعة الإنسانية، يجد مصداقه في تعاليم الإسلام، التي تؤلف بين البدن والروح، في دعوة واحدة إلى الكمال، والتي تمزج في نفس الممارسة البدنية، بين نظافة البدن، وطهارة النفس.

٧- أسلوب الإقناع الفكري: فالتربية الإسلامية حينما تتخذ من الإقناع الفكري وسيلة لها لتحقيق أهدافها، فإنما ترمي من وراء ذلك تقديم محتوى يقيني، يسهل ترجمته إلى

سـلوك إجرائي من قبل التلاميذ، وترمي – أيضًـا – إلى تنمية التفكير الإسـلامي، وجعلهم قادرين على التبصـر والتدبر في خلق الله، والوصـول إلى معرفة جيدة، وذلك الإقناع الفكري، كوسيلة من وسائل التربية، وعليه يمكن ...

٨– أسـلوب الممارسـة والعمل: مما تجدر الإشـارة إليه أن العلم في نظر الإسـلام، لا خير فيه، ولا أثر له، إن لم يهدي إلى الحقيقة الأولى، وهي: معرفة الله تعالى.

ولاشـك أن سـبيل هذه المعرفة، هو الترجمة العملية للقيم، والمبادئ، والأسـس التي دعا إليها الدين الإسـلامي، ومن أجل ذلك حرص الإسـلام – الحرص البالغ – على أن يكون العلم مقرونًا بالعمل.

٩– أسـلوب العادة أو التعويد والتعزيز: وبالنظر إلى التربية الإسـلامية نجد أن لها أسلوبًا رائعًا في غرس العادات الصالحة، أو قلع العادات الفاسدة.

ولما كانت العادة أسـلوبًا اتخذه القرآن والسـنة النبوية في التربية؛ لهذا كان من الضـروري الاهتمام بها في تربية النشء، بغية تشـويقهم إلى العمل الصـالح ، تمشـيًا مع قول الرسـول – صـلى الله عليه وسـلم – : «ما نحل والد ولدًا من نحل أفضـل من أدب حسـن» وكذا قوله: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن».

الترغيب والترهيب: وقضـية أخرى قد تكون فرعًا عما نعرض له – أيضًـا – وهي أن بعضًـا منا – سـواء أكان ذلك في المجال التربوي، أم في مجالات الدعوة والعمل الإسـلامي – كلها لا تخرج عن النطاق التربوي، لا يرى مناقشـة السـلبيات التي يمكن أن يقع فيها العمل، أو حتى مجرد ذكرها، وإنما يرى أن نكتفي بذكر الإيجابيات والتركيز عليها، بحجة أن ذلك يخلخل الصفوف، ويبصر العدو بمواطن الضعف.

محاسـبة النفس: أن يقوم الفرد من تلقاء ذاته، بأن يحاسـب نفسـه بنفسـه، أولاً بأول، عن أعماله، وأحواله، وسـلوكه، وتصـرفاته، ما ظهر منها، وما بطن، وحتى يكون على بصـيرة من أمره، وذلك في ضوء المشروع، وأن يقوّم نفسه بنفسه، إذا وجد انحرافًا، وذلك قبل فوات

الأمر، وانقضـــاء الأجل، والوقوف أمام الله – ســـبحانه وتعالى – للمحاســـبة الأخروية، فمحاسبة النفس هي طريق المتقين، وزاد المؤمنين الصالحين، ومعيار الخوف من الله – سبحانه وتعالى – ومرشد السائرين إلى رب العالمين.

ولقد ربى الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلمين الأوائل على المحاسبة الذاتية، وكان يحذرهم من شـــدة حســـاب الآخرة، فعرف هؤلاء أن الله لهم بالمرصـــاد، وأنهم ســـوف يحاسبون يوم القيامة. (١)

(١) من مبادئ الإسلام، د. علي لبن (١٣٣، ١٣٤).

الخلاصة والمقترحات

لاشك في أن المؤسسات التعليمية لها الدور الأساس في توجيه طلابها نحو الوسطية والاعتدال. وقد تقدم المؤسسات التعليمية موضوع الوسطية منهجًا، أو مقررًا تعليميًا ضمن المقررات الدراسية، وقد تقدمه من خلال مناهج مختلفة: كالسيرة، أو الفقه، أو الدراسات الاجتماعية، أو التاريخ، أو التربية الدينية عند بعض الأقطار التي تخصص للتربية الدينية منهجًا مستقلاً بهذا المعنى.

إن الوسطية منهج علمي، يتضمن محتوى لتعديل السلوك بما يتفق والتشريع الإسلامي الذي يقوم على اليسر، والاعتدال، والتسامح، وهذا المحتوى يتطلب طريقة تربوية، وسطية لتعلمه، وتربية النشء وفق محتواه، ومقتضياته، ومصطلح الوسطية لا يصح إطلاقه إلا إذا توافرت فيه صفتان:

١- **الخيرية**: أو ما يدل عليها.

٢- البينية: سواء كانت حسيّة أو معنويّة.

إن التيسير ورفع الحرج، وعدم التكليف بما يضاد الوسع والطاقة، من أهم مداخل الوسطية الإسلامية، ومن أدلة التيسير والتخفيف، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ومن أقوى الأدلة في الدلالة على رفع الحرج، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

ومن أدلة عدم التكليف بما يضاد الوسع والطاقة، قال سبحانه في سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

وقول سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».

وللمؤسسات التعليمية دور مهم في بناء منهج الوسطية، وتوجيه الطلاب إليه؛ فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد وتخطيط، يتضمن أهدافًا عامة وخاصة، أهمها تنمية شخصيات الأفراد، تنمية متكاملة؛ ليصبحوا أعضاء نافعين لأنفسهم، ولغيرهم، ولمجتمعهم، وللإنسانية جمعاء.

فالمدرسة: بيئة تربوية مطهرة متزنة تستطيع أن تقدم برامج تعليمية، تنقل لهم عن طريقها التراث الثقافي في صورة مبسطة بعيدة عن التشويه مطهرة متزنة.

وما دامت المدرسة نظامًا اجتماعيًّا، فقد حرص المجتمع على توفيرها لأبنائه منذ القدم، للقيام بواجبات معينة، وهي:

١- النقل الثقافي.

٢- التكامل الاجتماعي.

٣- النمو الشخصي.

٤- تنمية أنماط اجتماعية جديدة.

٥- الحفاظ على ثوابت المجتمع الدينية والخلقية.

وللمنهج المدرسي بمجالاته المعرفية، والوجدانية، والحركية، أهمية كبرى في تنفيذ الأهداف التربوية التي يهدف إليها المجتمع، ويجب أن يتضمن المنهج، جميع الخبرات والأنشطة التي تقدم للمتعلم داخل المدرسة وخارجها، والنشاط المدرسي: هو ذلك الجهد العقلي، أو البدني الذي يبذله المتعلم بتوجيه من المعلم، نحو إنجاز هدف معين.

والتعليم القائم على التعزيز المعتدل الصحيح يمكن أن يساعد التلاميذ على اكتساب المفاهيم الصحيحة، والخبرات النافعة والسلوك الإيجابي في أي مجال من المجالات التي نتفق على أنها ضرورية لبناء الشخصية الإيجابية التي يستطيع صاحبها أن يكون مواطنًا صالحًا، لنفسه، ولأهله، ولوطنه، وللإنسانية جمعاء.

ومن الواجب مساعدة الطلاب على اكتساب الأخلاق الإسلامية، وهي أخلاق وسطية، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تسيب، فكل خلق يعضد الخلق الآخر، ويقويه ويدعمه، ويطلبه، ويستوجبه.

وأهم بانيات منظومة الأخلاق الإسلامية: الحب، والصدق، والعدل، والمساواة، والرحمة، والوفاء، والأمانة، والحياء، والحلم، والعفو، وكظم الغيظ، والتسامح، والكرم، والجود، والإيثار، والتعاون، والتكافل، والنجدة، والصبر، والرضا، والقناعة، والزهد، والتواضع، والقوة، والعزة، والعزم، والحزم.

ويتضمن التشريع الإسلامي: آليات وأحكامًا، وقواعد تقوم على الاعتدال، والوسطية، والتيسير، ورفع الحرج، وتحقيق المصالح، ودرء المفاسد، ووضع هذا المحتوى المعرفي للتشريع الإسلامي ضمن مناهج المؤسسات التعليمية يحقق وعي الطلاب بالتشريع الإسلامي الصحيح، ومن ثم يساعد على تعديل سلوكهم، واكتسابهم معارف، واتجاهات صحيحة، تسهم في بناء المواطن الصالح. وأهم آليات التشريع الإسلامي الصحيح: القياس، واستصحاب الحال، والمصالح المرسلة، والتقريب، والتغليب.

ومن القواعد الفقهية التي استند إليها المشرعون في اجتهادهم: المشقة تجلب التيسير، الضرورات تبيح المحظورات، الضرورات تقدر بقدرها، درء المفاسد أولى من جلب المصالح، الحاجة تُنزَّل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة، العادة محكمة، استعمال الناس حجة يجب العمل بها.

وأهم أسس التربية وطرقها في تعلم الوسطية وتوجيه الطلاب إليها:

١- اتباع كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -: وما أعده الله للمتمسكين بكتابه.

٢- القدوة الحسنة.

٣- ربط التربية الإسلامية بالأحداث الجارية التي تواجه الأمة والعالم.

٤- اتباع الأساليب التربوية الحديثة، وأهمها: القصة.

٥- اتباع أسلوب الدعوة التي تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة.

٦- أسلوب تفريغ الطاقة والنشاط المتكامل ذهنيًا وجسديًّا وروحيًّا.

٧- أسلوب الإقناع والفكر.

٨- أسلوب الممارسة والعمل.

٩- أسلوب التعويد والتعزيز ويشمل: الترغيب والترهيب ومحاسبة النفس.

أهم المقترحات:

١- إعداد منهج علمي لوسطية الشريعة الإسلامية، يناسب كل مرحلة، يراعى فيه ثوابت العقيدة، ومصلحة الأمة.

٢- تنشيط دور المؤسسات التعليمية في التوجيه الخلقي، والفكري، ومساعدة الطلاب على اكتساب اتجاهات، وخبرات صحيحة، تسهم في بناء شخصياتهم بناءً صحيحًا يقوم على الوسطية، والاعتدال.

٣- حفز المؤسسات التعليمية على الاعتماد على النشاط المدرسي بجميع أنواعه في تعليم الطلاب وسطية الإسلام، وتعويدهم عليها.

٤- استخدام أسلوب التعليم المادي، والمعنوي، في تنفيذ خطط الدولة في بناء شخصيات الطلاب بناء معتدلًا متوازنًا فعالًا.

٥- وضع الخطط، وتجريبها، وتقويمها، بحيث يكون التعلم فعالًا مثمرًا.

المصادر والمراجع

١- إتحاف السادة المتقين، الزبيدي، بيروت.

٢- الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، الدكتور محمود أحمد شوق، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٣- الإسلام والبناء الروحي، الأستاذ عبد التواب إبراهيم رضوان، القاهرة، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م.

٤- الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، الدكتور: محمد حمدي زقزوق، هيئة الكتاب، مصر، ٢٠٠٤ م.

٥- أسس التربية، دكتور: صالح ذياب وآخرون، دار الفكر، عمان، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الدكتور: محمد السيد الجليند، دار المجتمع، جدة.

٧- البحر المحيط، في أصول الفقه، للزركشي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، دار الصفوة ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢م.

٨- البرهان في أصول الفقه، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، كلية الشريعة، جامعة قطر.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين الزبيدي، تحقيق: د. علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤م.

١٠- التربية الإسلامية، الدكتور: سراج محمد عبد العزيز وزان، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١١ هـ = ١٩٩١م.

١١- جامع الترمذي، تحقيق: الأستاذ أحمد شاكر وآخرين، مصفى البابي الحلبي، مصر.

١٢- رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، تأليف: د. صالح بن عبد الله بن حميد، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٣ هـ

١٣- السلوك الإنساني، روبرت د. ناي، إعداد وتقديم: أحمد إسماعيل، منير فوزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣ م.

١٤- أبو داود، الإمام الحافظ المصنف، المتقن، أبي داود سليمان ابن الأشعث، دار الحديث، القاهرة.

١٥- سيكولوجية التعلم، دكتور: ممدوح عبد المنعم الكناني، أحمد محمد مبارك الكندري، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

١٦- شرح القواعد الفقهية، تأليف الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، دار القلم، دمشق، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

١٧- صحيح البخاري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مركز السيرة والسنة، القاهرة، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

١٨- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، دار إحياء الكتب العربية.

١٩- علم النفس العقابي، أصوله وتطبيقاته، د. كمال الدسوقي، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

٢٠- فقه التربية، د. إسماعيل علي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١ م.

٢١- كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.

٢٢- المبادئ والمهارات والاستراتيجيات، إعداد: دكتور عاطف محمد سعيد، كلية التربية، جامعة قناة السويس.

٢٣- المفردات للأصبهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة.

٢٤- من مبادئ الإسلام، الأستاذ علي لبن، دار التوزيع والنشر والتوزيع الإسلامية، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

٢٥- المناهج المعاصرة، د. فوزي طه إبراهيم، رجب أحمد الكلزة، منشأة المعارف، بالإسكندرية ١٩٧٧ م.

٢٦- ميادين علم النفس، ج ، ب ، جليلفود، أشرف على ترجمة: د. يوسف مراد، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤ م.

٢٧- نظرية التقريب والتغليب، أ. د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، مصر، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.
٢٨- الوسطية في ضوء القرآن، د. علي محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
٢٩- الوسطية في ضوء القرآن، د. ناصر بن سليمان العمر، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٣هـ.

فهرس المحتويات

المقدمة

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية وبناء منهج الوسطية

المبحث الثاني: وسطية الأخلاق في الإسلام

المبحث الثالث: وسطية التشريع الإسلامي

أولًا: آليات التشريع الإسلامي

أ- القياس

ب – استصحاب الحلال

جـ - التقريب والتغليب

ثانيًا: القواعد الفقهية:

أ- المصالح المرسلة

ب – التيسير ورفع الحرج

جـ - قواعد فقهية متفرقة

المبحث الرابع: منهج التربية الوسطية في الإسلام

الخلاصة والمقترحات

المصادر والمراجع

فهرس المحتويات